

تحليل عناصر الخطاب الروائي وبنيته في رواية "حكاية بحار" لحنا مينه

محبوبة رهبر تجارت *

سيامك أصغريور (الكاتب المسؤول) **

الملخص

الأدب القصصى جزء هام من الأعمال الأدبية. وتوجد بين هذا النوع من الأدب قصص بارزة تحمل لون النضال بلهجة أدبية عربية ضد الاستعمار. ومن بين هذه الأعمال يمكن الإشارة إلى رواية "حكاية بحار" للروائي السوري حنا مينه، والتي أصبحت رواية ناجحة في المجال الروائي بسبب الاستخدام المؤثر والمناسب للعناصر الروائية، وأصبحت موضع الاهتمام لشموها الشخصيات، وطرق المؤلف للتعبير، والموضوع، ومشهد القصة، والالتزام بصدق الواقع، والموضوع، وجهة النظر أو زاوية الرؤية، والرمز، والتصميم، والنغمة وما إلى ذلك. حاول هذا المقال إعادة قراءة الرواية المذكورة والتعرف عليها روائياً من خلال تحليل عناصرها السردية انطلاقاً من المنهج الوصفى التحليلي، كما وحاول إبراز جهات جديدة لفن حنا مينه في مجال الكتابة الروائية. وتبين نتيجة البحث أن العناصر الروائية والبنوية في رواية "حكاية بحار" كان لها وظيفة تصادمية، مما يعنى أن الروائي استخدم كلا من عنصر زاوية الرؤية الداخلية والخارجية، وأسلوب التوصيف المباشر أو غير المباشر للشخصيات الروائية، والحوار الخارجى والحوار الرمزى الداخلى والدرامى، بحيث أن توظيف هذه العناصر والبنى التعبيرية جعلت الرواية مقيدة زمانية ومكانية؛ كما أن اللغة والتعبير الوصفية التي تحكم الرواية المذكورة تشير إلى أن أسلوب الرواية أقرب إلى الأسلوب الواقعى الاشتراكي، الذى يعرض فى الواقع وجهة نظر الروائى وشبكة أفكاره.

الكلمات الدليلية: الأدب القصصى، الخطاب الروائى، بنية الرواية، رواية "حكاية بحار"، حنا مينه.

✱ خريجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة بو على سينا فى همدان، همدان، إيران

✱✱ خريج الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران

s.asgharpour.arabic@gmail.com

تاريخ القبول: ١٣/٠٤/١٤٤٦ ق

تاريخ الاستلام: ١٢/٠٦/١٤٤٥ ق

المقدمة

إن الرواية والقصة هما الدعامة الأساسية للأدب العالمي في يومنا هذا. و«لقد كان الإنسان مولعاً بكتابة القصص منذ القدم، وكان يروى القصص من صدر إلى صدر». (تقي زاده، ١٣٧٩ش: ٧) ربما «تصبح القصص والأسطورة والأمثال جسراً يوصلنا إلى الحقيقة». (جمال زاده، ١٣٨٧ش: ٣٣) تستخدم «البنية» و«العناصر» في كل قصة لتشكيلها، والتي تظهر بشكل قصة كاملة ببراعة وإبداع الراوى، بحيث يتمكن الراوى من إنشاء هيكل القصة بمساعدة هذه العناصر. ولا يمكن تصور أى قصة دون الأجزاء والعناصر المكونة لها. «إن وجود عناصر القصة يؤدي إلى تكوين القصة وتشكيل بنيتها؛ وفي الوقت نفسه، لا يمكن إسناد قيمة مستقلة لعناصرها ومكوناتها خارج سياق القصة. ويجب أن تتوافر هذه العوامل والعناصر في كل قصة لتكون قصة متماسكة ومقبولة. وإن وجود عناصر القصة يجعل من الممكن تقديم تحليل صحيح للقصة. (ميرصادقى، ١٣٨٢ش: ٢٩٥ - ٢٩٩)

ومن مؤلفي الأعمال الروائية هناك كتاب قصص يضعون عناصر قصصهم في خدمة تعريف الناس بالواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى وغيرها. ومن هؤلاء الكتاب يمكن أن نذكر حنا مينه، الكاتب الروائى السورى الشهير. إن قصصه هى فى الواقع قصص كسرت إطار القصص والروايات الكلاسيكية وفتحت باباً جديداً للأدب الكلاسيكى من خلال التعبير عن هموم ووصف الصعوبات التى تعيشها طبقات المجتمع المختلفة، وخاصة الطبقة الدنيا من المجتمع.

رواية "حكاية بحار" هى إحدى قصص حنا مينه الشهيرة. إن استخراج العناصر القصصية لهذه الرواية يساعد فى الواقع على فهم الهدف الرئيسى للروائى من كتابتها. تمكن المؤلف فى هذه الرواية من وصف أحد أهم أحداث القرن العشرين، وهو احتلال فرنسا لسوريا والأزمة الاقتصادية عام ١٩٣٠م أى نفس الأزمة التى أحدثت زلزالاً فى العالم وأجبرت شعوب الحكم الاستعماري على الركوع والخصوع أمامه، وكان كل ذلك فى الرواية من خلال استخدام أسلوب الإيضاح والوصف والاعتماد على تفاصيل ذات معنى فى الرواية.

ونظرا لأهمية الموضوع المذكور في الفقرة أعلاه، فإن هذا المقال يتناول العناصر الروائية لهذه الرواية لتسهيل الفهم الصحيح للقارئ لهذا العمل الأدبي وتقديم الإجابات المناسبة على الأسئلة التالية:

١. ما أهم عناصر الخطاب الروائي القصصى في رواية "حكاية بحار"؟
٢. ما الأسلوب السردى الأكثر شيوعاً في رواية "حكاية بحار" وما مناسبات توظيفها؟

خلفية البحث

ألّفت أعمال أدبية عديدة حول "حكاية بحار" لحنا مينه ومن أهمها:

(أ) مقالة «قراءة في رواية "حكاية بحار"» لعاطف بطرس (١٩٨٣م) والتي جاءت فيها أن هذه الرواية هي رؤية حياة أكثر مما هي عمل فني روائي (١٩٨٣م: ٦٢) واقتصرت على دراسة ظاهرة الحلم عند سعيد (بطل الرواية) وموقفه من الزمن ورؤيته للمرأة والبحر ثم تصوره وفهم للرئاسة وأخلاق الرئيس.

(ب) رسالة الماجستير بعنوان "تحليل الشخصية في ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينه (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد) للباحث مصطفى مجيدى (١٣٩١ش) بإشراف هادى رضوان، وجاء فيها أن الشخصية وطريقة استخدامها هي نقطة قوة حنا مينه في كتابة قصصه، وباستخدامه شخصيات بسيطة استطاع أن يجذب القارئ. أضاف مجيدى (١٣٩١ش: ملخص) أنه «لقد اتجه الكاتب الموهوب إلى الواقعية في أعماله وحاول أن يعكس واقع المجتمع في أعماله. ويشير في أعماله العديد من القضايا، خاصة في ثلاثية "حكاية بحار" التي أبرزها قضية البحث عن العدالة والنضال من أجل الحرية والوطن. وشخصيات روايته مستوحاة من العالم المحيط بالمؤلف، وباستخدام شخصيات ملموسة مأخوذة من الواقع، فإنه يعكس في الواقع القضايا الحقيقية للمجتمع في أعماله».

(ج) كتاب "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه" لمهدى عبيدى (٢٠١١م) الذى اعتمد في هذه الدراسة على الثنائيات الضدية المكانية وما تحمله من دلالة مرجعية، وعلى الدال الذى تشكّله الألفاظ داخل النص والمداول الذى تشكّله

الصورة الذهنية التي يقدّمها حنا مينه تبعاً لرؤيته في ثلاثيته.

(د) مقالة "دراسة مقارنة لاستخدام المكان وأنواعه في نقد الرواية" ("أهل الغرق" لمونيرو رواني بور و"حكاية بحار" لحنا مينه) للكاتبين محمود رضا توكلي ومعصومه صيامي (١٣٩٩ش). تشير نتائج البحث إلى أنه على الرغم من الاختلافات الكثيرة في استخدام أنواع الأماكن المختلفة، فقد استفاد كلا المؤلفين من البحر المفتوح في التعبير عن أهدافهما.

(هـ) مقالة «شعرية الفضاء في رواية "حكاية بحار" للروائي السوري حنا مينه، فضاء البحر نموذجاً» للبنى خشة (٢٠٢١م) وجاءت فيها أنه «ارتبطت دراسة شعرية النصوص السردية بدراسة شعرية اللغة وشعرية المحكي؛ كما اهتمت بشعرية الوصف دون أن تهمل شعرية الفضاء بشقيه الزمن والمكان وما استنتت شعرية الفضاء في رواية "حكاية بحار" من ذلك.» (خشة، ٢٠٢١م: ٨٣٨)

تركز هذه الدراسات السابقة على جانب واحد من عناصر وتقنيات الخطاب الروائي في رواية "حكاية بحار" دون أن يلقوا نظرة شاملة لجميعها، ولكن هذه المقالة محاولة لدراسة جميع عناصر الخطاب الروائي وبنيته في الرواية دراسة تحليلية، لأن إيضاحها في هذه الرواية يعطى القارئ فهماً عميقاً عما تنطويه الرواية، وحنا مينه يصف ملامح العناصر والشخصيات وعناصره الأخرى بمذاقة باهرة، كما استخدم الشخصيات في الرواية كمكون أساسي من مكونات أعماله الأدبية وتقديم خصائص شخصيات الرواية لترسيم واقع مجتمعه والفضاء الذي يحكم عليه.

حنا مينه وأعماله الأدبية

وُلد حنا مينه عام ١٩٢٤م في مدينة اللاذقية الساحلية على البحر الأبيض المتوسط. و «تلمذ على جوركي وعمالقة الرواية الروسية الشطر الأكبر من حياته.» (فضل، ١٩٩١م: ٥٧) وعمل صحفياً ومحرراً لمدة خمسة عشر عاماً. واستطاع من خلال الصحافة سماع صوت شعوب العالم العربي والتعرف على مشاكلهم. ترك وراءه ٣٦ رواية وقصة قصيرة، ومجموعة قصصية بمشاركة "نجاح عطار" و٨ كتب أخرى، منها مجموعة من

المقالات والأبحاث الأدبية. وتكون بعض أعماله الأدبية على نحو ما يلي: "المصاييح الزرق"، "الشرع والعاصفة"، "كيف حملت القلم"، "حمامة زرقاء في السحب"، "نهاية رجل شجاع"، "الولاعة"، "فوق الجبل وتحت الثلج" وغيرها. (مجلة المعرفة، ٢٠٠٦م: ٨٠) إن «رواياته تمثل تجربة متكاملة يرصد بها جذور الواقع ويتبع حركة تطوره ويرهص بمجتمع جديد يعيد للإنسان إنسانيته التي سلبها المجتمع الطبقي المتناحر القائم على استغلال الإنسان». (مرادى، ١٣٩١هـ: ١٢٠)

عناصر الخطاب الروائي في رواية حكاية بحار

إن عناصر القصة في رواية حكايا بحار هي كما يلي:

التصميم أو الحبكة

الحبكة هي «إطار القصة وسلسلة من الأحداث المترابطة. واعتبر أرسطو الحبكة أو التصميم عبارة عن مركب الأحداث وتقليد الفعل». (إسكولز، ١٣٧٧ش: ١٧) والتصميم يعنى أن كل حادثة لا تذكر بلا سبب (نجم، ١٩٨٧م: ٦٣) وتتضمن بنية حبكة الرواية الخطوات التالية: (خسرونجاد، ١٣٨٢ش: ١٢٢)

أ) الإعداد وهو مرحلة الاسترخاء ويتم فيه التعريف بزمن الرواية ومكانها وشخصيات قصتها (عملية مستقرة أولى).

ب) الأزمة وهي نقطة بداية القصة وتحدث فيها مشكلة أو مسألة بواسطة قوة مدمرة وينكسر السلام الأول فيها (عملية متوسطة غير مستقرة).

ج) الذروة، وهي مرحلة محاولة بطل أو أبطال الرواية (القوة المنظمة) للتغلب على الأزمة وحل المشكلة، والتي تشكل الجزء الرئيسى من القصة.

د) مرحلة التفكيك، وهي الجزء الأكثر حساسية في الرواية، ويتم حل الأزمة فيها من قبل القوة المنظمة.

إن أحداث "حكاية بحار" لها سلسلة من علاقات السبب والنتيجة. وفي حبكة هذه الرواية، ينقطع الزمن ويختلط التسلسل الزمني للأحداث، ولا تتقدم حركة الأحداث

إلى الأمام، بل ترجع إلى الوراء؛ أى أن مسار أحداث الرواية يبدأ من زمن شيخوخة "سعيد" وهو أحد بطلى القصة الرئيسيين، إلى طفولته وشبابه، وهو ما يتجلى فى شكل التعبير عن ذكرياته وعائلته. وتقوم حبكة رواية حكاية بحار على قلب الأوضاع والمواقف فى الرواية.

إن هذه الرواية ليس لها عملية مستقرة أولى. إن أزمة القصة هى حرمان الشعب السورى من الراحة، وهو ما يتجلى وسط أربع عمليات غير مستقرة: أ) الهجرة القسرية للشعب السورى نتيجة الحرب العالمية الأولى؛ ب) ظلم الأتراك ضد المهاجرين السوريين فى مدينة مرسين؛ ج) حصول حكومة الحماية الفرنسية على السلطة؛ د) ظهور الأزمة الاقتصادية فى سوريا.

إن نقطة ذروة الرواية هى محاولة حل المشاكل المذكورة أعلاه أو إعادة السلام إلى الشعب السورى، وتكون هى على شكل محاولة إعادة الشعب السورى إلى وطنه، وثورة العمال العرب ضد أرباب العمل الأتراك الظالمين فى مرسين، ومقاومة المقاتلين العرب ضد حكومة الحماية الفرنسية، وإقامة المظاهرات ضد هذه الحكومة ومحاولات "صالح" (البطل الثانى للرواية) للدخول فى السفينة الغارقة والحاملة لقنابل الغاز وبيعها لتحرير المواطنين السوريين من الجوع؛ ولكن هذه الرواية لها نهاية مفتوحة؛ لأن المؤلف لا يتحدث عن تحقيق الشعب السورى للسلام، بل ينوى المؤلف ترك جزء من نهاية القصة لاستدلال القارئ وانطباعاته؛ لأنه فى «النهاية المغلقة للروايات، لا مجال للقارئ للاستدلال». (سليم الخطيب، ٢٠٠٩م: ١٠٠) وهذه كلها هى إحدى تقنيات السرد الروائى عند حنا مينه بشكل ملحوظ.

خلق الشخصيات

إن الشخصية هو المحور الذى تدور عليه الرواية بأكملها (براهنى، ١٣٦٢ش: ٢٤٣) وتُطلق الشخصية على الأشخاص المختلفين الذين يظهرون فى الروايات والقصص والمسرحيات (ميرصادقى، ١٣٨٥ش: ٨٣) ويكشف المؤلف من خلال التوصيف عن خصائص الأشخاص فى الرواية (مهاجرانى، ١٣٧٨ش: ٧٦-٧٧) يسعى حنا مينه فى

رواية حكاية بحار إلى اكتشاف شيء مجهول، ويكره اتباع الطرق السهلة والبسيطة. إنه في هذه الروايات يغمس بقلمه أبطال قصصه في البحر، وساحات القتال، والنضالات الوطنية، والطرق الطويلة والبعيدة.

وقد استخدم حنا مينه «الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية بطريقة ديناميكية وثابتة، وكذلك على شكل شخصيات متوازية أو معارضة أو مساعدة للشخصية الرئيسية. واستخدم أساليب مختلفة للتوصيف المباشر وغير المباشر، كما استخدم الأسماء والأحاديث والمظهر والسلوك والأفعال لتقديم شخصيات قصته بشكل أفضل حتى يتمكن القارئ من فهم الشخصيات بشكل أفضل.» (مجيدى، ١٣٩١ش: ملخص)

إن الشخصيات في رواية حكاية بحار هي شخصيات حقيقية، باستثناء شخصية "عروس البحر" التي هي مزيج من الإنسان والسمة؛ ولذلك فإن شخصيات حكاية بحار يتم اختيارها من أناس حقيقيين؛ بحيث يتقبل القارئ بعد التعرف على شخصيات الرواية أفعالهم وكلامهم الذى يتوافق مع الطبقة الاجتماعية والقضايا المتعلقة بكل طبقة. وتكون الشخصيات من هذا المنطلق عادية ومطابقة للواقع، وللأشخاص فيها شخصية ثابتة ومستقرة.

الشخصيتان "سعيد" و"صالح" هما الشخصيتان الرئيسيتان في هذه القصة. والشخصيات الأخرى التي تكون أمام هذين تعتبر شخصيات ثانوية؛ مثل شخصية البحر والعم أحمد، كاثرين، فوزية، حبابة، المرأة الجميلة في محل التحف، بحيث يكون كلها في الحقيقة شخصيات متضادة للشخصيتين الرئيسيتين، كما وشخصيات مثل: النادل، شعبو والشاب الذى يقدم لسعيد اقتراح مسابقة للسباحة هي شخصيات متضادة أيضا. ويتعرف القارئ على شخصيات رواية حكاية بحار من خلال وصف مواصفاتهم الداخلية ومظهرهم الخارجى وأدائهم؛ فعلى سبيل المثال، تتم معالجة الوصف الخارجى والداخلى للشخصيتين الرئيسيتين في القصة وهما صالح وسعيد:

صالح

إنه رجل مهيب وشجاع وقوى وبحار محترم وأمى لا يعرف الكثير عن عالم السياسة، ولكن بناءً على طبيعته النقية يعرف أنه يجب عليه محاربة الظلم وهو متعصب للعرق

العربي ومخلص للوطن دفاعاً عن قضية الحرية.

الوصف الخارجى لصالح: «كان يلبس شِروالاً أسود فوقه زُنارٌ حَريرى تحت سِترةٍ جوخيةٍ وقَميصُهُ التفتا بغيرِ ياقةٍ وطربوشه الحَمرى يَميلُ إلى الجهةِ اليمنى من صفحةِ خَدّه.» (مينه، ٢٠٠٥م: ١٩١)

الوصف الداخلى لصالح: «كان مقامُ صالح حَزوم بين البحارة مقاماً خاصاً متميزاً خبرته، شجاعته، قُدرته على إحتواءِ الموقف، صَبْره وعناده فى التغلّب على المشكلات الطارئة تُعطيه هذ التمييز.» (مينه، ٢٠٠٥م: ١٩١)

سعيد

هو ابن صالح، محب للبحر والعدل، وشجاع، ولكنه ضعيف ومتسرع. والده هو قدوته فى الحياة. إن سعيد فى هذه الرواية «ينتمى إلى جيل الاستقلال.» (عبيدى، ٢٠١١م: ٢٤) وتنقسم حياة سعيد إلى ثلاث مراحل فى الرواية:

الطفولة: كان سعيد فى هذا الوقت مراقباً وناظراً لفقره وفقر جيرانه الذين لجأوا إلى مرسين؛ كما يشهد على كل تصرفات والده وحبه الصادق للبحر والملاحة البحرية. مرحلة المراهقة والشباب: يدخل سعيد فى هذه المرحلة إلى بيئة المدرسة والعمل. وهذه المرحلة هى مرحلة قساوته وقلة خبرته. يقع دائماً بقدر خطوة واحدة وراء والده. فمثلاً عندما فكر فى استخراج عبوات الغاز، ظن أن والده لا يعلم بهذا الأمر، فى حين أن والده هو من اقترح ذلك ونفذ هذه الخطة قبله. الشيخوخة: يكون سعيد فى هذه المرحلة بحاراً متمرساً ولا يتوقف عن القتال رغم كبر سنه؛ وكأن القتال متأصل فى طبيعته.

وبالنسبة لموضوع الوصف الداخلى لسعيد يمكن القول بأنه من خصائصه الداخلية المهمة لجوئه إلى الصمت عندما لا يكون له جمهور ومخاطبون يدركون حقائق الحياة: «سَكَتَ سعيد وقال فى نفسه لَن يَفْهَمُوا على.» (مينه، ٢٠٠٥م: ٢٥)

الشخصيات الأسطورية

يشير مؤلف حكاية بحار أحياناً إلى شخصيات تاريخية أو أسطورية من أجل إضافة

الديناميكية والحركة إلى لغة الرواية؛ ومن الأمثلة الأخرى الواضحة على إضافة الديناميكيات إلى لغات الروايات لزيادة تأثيرها في الجمهور قصة "سندباد" القديمة وأسفاره الشهيرة. إن «جذر هذه القصة ليس واضحاً بشكل صحيح؛ ولكنه مما لا شك فيه أن قصة سندباد كانت في الأصل كتاباً مستقلاً. وفي أدب اليونان ومصر القديم والعريق نجد قصصاً مثل قصة أسفار سندباد أيضاً.» (ستارى، ١٣٤٨ش، ٦٩) الموضوع الرئيسى لقصة سندباد البحرى هو امتداد البحار المجهولة والسفر إلى الأراضى البعيدة؛ بحيث وكأن صالح (الشخصية الرئيسية فى القصة) هو البحار المغامر سندباد، الذى يعيش الملاحة البحرية ويخاطر بها. ويذكر الروائى حنا مينه فى روايته شخصيات عن العصر الجاهلى أيضاً؛ مثل كليب وجساس، وهو ما يذكرنا بمعركة بكر وتغلب الشهيرة؛ حيث أن كليب كان أميراً قوياً وصارماً، ولم يتردد فى طرد الناس أو الحيوانات للعشائر الأخرى من الأراضى التى اغتصبها. (مفضل، ١٩٨١م: ٣)

زاوية الرؤية

إن زاوية الرؤية أو وجهة النظر هى الطريقة التى يعرض بها المؤلف موضوعات ومواد روايته للقارئ. وفى الواقع فإن زاوية الرؤية «توضح علاقة المؤلف بالرواية.» (ميرصادقى، ١٣٨٥ش: ٣٨٥) و«كل زاوية نظر مستخدمة فى الرواية لها تأثيرها الخاص على جميع جوانب الرواية الأخرى.» (موقر، ١٣٦٨ش: ٩٤) وإن «أكثر طرق السرد شيوعاً فى هذا المجال هى استخدام ضمير (أنا) للمتكلم الوحده أو ضمير (هو) للغائب.» (شمسيا، ١٣٧٣ش: ١٦١)

استخدم المؤلف فى رواية حكاية بحار وجهات النظر الخارجية والداخلية من أجل تقليل القيود التى يوفرها استخدام وجهة نظر واحدة فقط.

المحتوى والمضمون

إن رواية "حكاية بحار" هى تصوير حقيقى لحياة المجتمع السورى فى القرن العشرين. "حكاية بحار" هى نوع من التعبير عن العواقب المؤسفة للاستعمار والاستبداد، والتى

تتجلى فى شكل الفقر والجوع والأزمة الاقتصادية فى الثلاثينيات فى سوريا؛ وهى إشارة أيضاً إلى صمود واستيقاظ المظلومين ضد الظالمين، وهو ما يتجلى فى شكل صهوة السوريين ضد المستعمرين الفرنسيين والظالمين العثمانيين. وذكر حنا مينه فى حكاية بحار بعض الأحداث التاريخية، منها احتلال فرنسا والعثمانيين لسوريا والأزمة الاقتصادية. و«بالنظر إلى أن الموضوع أو المضمون هو الفكر الرئيسى والمسيطر فى كل عمل أدبى، فهو أيضاً خط أو خيط يتم رسمه طوال العمل الأدبى ويربط بين مواقف الرواية.» (ميرصادقى، ١٣٧٦ش: ٩٤) ويمكن تلخيص مضمون حكاية بحار فى النقاط التالية:

- مناضلة الاستعمار: «ما نفع الحياة بغير نضال كيف كنا نستطيع إخراج فرنسا.» (مينه، ٢٠٠٥م: ٧٨)
- الاهتمام بالفقر: «أ يأتى يوم نتخلص فيه من الفقر.» (المصدر نفسه: ٧٥)
- رفض الظلم والاضطهاد: «هذا الكهل الذى ما نأ على ضيم انه يطلب تأره و لو دفع رأسه ثمناً.» (المصدر نفسه: ٢٦٨)
- الإشارة التمييز الطائفى: «المعتدى عليهم من العنصرين همهم إستبعاد العنصر الآخر المحتلة أرضه من قبلهم.» (المصدر نفسه: ٢٢٦)
- التضحية من أجل حرية الوطن وشرفه: «صالح صحنى حياته لأجلنا لن ننسى هذا أبدا الحى لن ينسى وكذلك كل البحاره.» (المصدر نفسه: ٢٩٤) «إنما السجن للرجال الذين يدافعون عن أنفسهم وحيهم.» (المصدر نفسه: ٢٢٥)
- الصمود والمقاومة: «أظل أقاوم حتى أنهار.» (المصدر نفسه: ٤١)
- الاتحاد والوفاء لكسر العوائق وتحقيق النصر: «لكنه يتطلع أبداً إلى المعجزة العظمى وهى توحيد كل بحارته فى طريق التفاهم والكفاح.» (المصدر نفسه: ٨٢)
- مكافحة الخوف: «ليس المهم إلا نخاف المهم ان نقاوم الخوف ليس المهم إلا نتعب المهم ان نقاوم التعب.» (المصدر نفسه: ٣٤٣)
- الأخذ على الفاصل الطبقي الاجتماعى: «شباب الغطاس يفنى لأجلها ويظل

- عُتِقَ زَوْجَتَهُ خَالِيًا مِنْهَا اللَّوْلُو لَيْسَ لِلْعَطَّاسِينَ وَلَا لِلْبَحَارَةِ عَلَى عُنُقِ عَجُوزٍ ثَرِيهِ قَلَادَةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ. (المصدر نفسه: ٣١٦)
- الاهتمام الخاص بقضية فلسطين: «مَتَى تَتَحَرَّرُ فِلَسْطِينَ وَ مَتَى يَسْتَعِدُّ الْعَرَبُ أَرْضِيهِمْ وَ حُقُوقَهُمْ؟» (المصدر نفسه: ٧٥)
- صراع داخلي من أجل غرس الأمل في عروق الشعب وإقامة حكومة عادلة: «قَالَ حَيَّا الشَّهَدَاءَ أَنَّ الْمَرْكَةَ طَوِيلَةَ لَكِنَّ النَّصْرَ لِلْمُنَاضِلِينَ إِنَّ فَرَنْسَا سَتَرَحَلْ كَمَا جَاءَتْ.» (المصدر نفسه: ٢٦٧)
- الثقة بالنفس: «نَحْنُ مَعْرُوفُونَ أَصْلُنَا وَفَصْلُنَا وَوَطَنُنَا وَتَارِيخُنَا مَعْرُوفٌ كَذَلِكَ دِينُنَا وَلِغَتُنَا.» (المصدر نفسه: ٢٠٢)

المكان والزمن

تدور أحداث هذه الرواية بشكل عام في البلدين سوريا وتركيا، وتحديدًا في المدن الثلاث طرطوس ومرسين (من محافظات تركيا) وإسكندرون في سوريا. ومن المجدير بالذكر أن مدينة إسكندرون هي الآن إحدى المدن الواقعة في جنوب شرق تركيا، ولكنها كانت تعتبر قبل عام ١٩٣٨م جزءاً من سوريا.

إن زمن وعصر أحداث الرواية هو أيضاً زمن الحكم التركي على مرسين وحكم الحماية الفرنسية على إسكندرون. وتدور معظم أحداث الرواية في البحر والشاطئ والميناء. وإن حنا مينه «في مجال تسمية الأماكن وعبر استخدام أسماء الأماكن مثل اللاذقية والإسكندرون يشير إلى صمود الشعب السوري في مواجهة ظلم الأجانب.» (توكلي وصيامي، ١٣٩٩ش: ٣٧)

حاول حنا خلق التوافق بين الشخصيات الرئيسية في الرواية والمشهد وبيئتهم الخارجية؛ فعلى سبيل المثال، عندما يخرج صالح من السجن ويسير في الشارع الذي يقع في مسافة من السجن إلى منزله، يحاول المؤلف إقامة صلة بين داخله المضطرب والحزين وبين البيئة الخارجية، أي الليل المظلم والممطر. ولذلك فهو في وصف هذا المشهد يكرر هذه العبارة ثلاث مرات: «الشوارع مظلمة وممطرة.» (مينه، ٢٠٠٥م: ٢٠٨)

حاول المؤلف من خلال تكرار هذه العبارة إيجاد التوافق بين داخل صالح المضطرب والمشوش و بين أجواء الطبيعة الممطرة المضطربة؛ أو عندما يدخل سعيد متجر التحف، يعتمد المؤلف استخدام كلمة بارد ليعكس خوف سعيد من دخول المتجر المغلق للجمهور قدر الإمكان؛ لأن الإنسان الذى يخاف يصبح جسده بارداً ومخدراً؛ كما أن المؤلف قد تعمد اختيار محل تحف لهذه المخاطرة، حتى يتمكن من تصوير خوف سعيد بشكل أجمل وقوة باستخدام التماثيل والتحف والجماد، والأشياء التى هى إرث الموتى والأجداد. واستخدم حنا مينه فى حكاية بحار عبارات حكيمة ووعظية للتعبير عن شجاعة ومقاومة الشعب السورى ضد الاستبداد والاستعمار. فعلى سبيل المثال:

«لَنْ نَمُوتَ وَنَحْنُ مَكْتَوْفُ الأَيْدَى. الجَائِعُ يُقْتَلُ أو يَقْتُلُ وكله سواء الحياة تَجْعَلُنَا ذُبَاباً وهذا أفضل أن نكون ذُبَاباً وَنُرْمَى بِالرَّصَاصِ خَيْرٌ مِنْ أن نَبْقَى جِيعاً كَالْكِلَابِ يَهْرُونَ علينا بالعصى.» (المصدر نفسه: ٢٩١)

ديالوج أو الحوار

السمة الهيكلية البنوية والتعبيرية الأخرى لحكاية بحار هى الحوار. تمكن حنا مينه من خلال الحوار من السيطرة على انفعالات القارئ مشاعره وإشراكه فى أحداث الرواية؛ لأن «الحوار يوسع خطة الرواية وتصميمها ويظهر الموضوع، ويقدم الشخصيات ويطور أحداث الرواية.» (ميرصادقى، ١٣٨٥ش) كلما انخفضت أحداث القصة فى هذه الرواية، وسيطرت الانفعالية السلبية مثل القدر على عناصر الرواية، وكلما وصف الكاتب وصفا خياليا بمونولوج، وأحس القارئ أن الحمل اللفظى والدلالى للكلمات والعبارات قد أصبح ثقيلة، وكلما تقدمت الرواية بنفس الطريقة، يزعجه الملل ويمنعه من مواصلة القراءة؛ وفى مثل هذا الوقت، استخدم الكاتب الحوار لتجاوز الأزمة ووضع القارئ فى مواقف الرواية مع الحوار وأدهشه.

أستخدم وفى رواية "حكاية بحار" كل من الحوار الخارجى، والذى يتضمن حوار الفرد مع الفرد، والفرد مع المجموعة أو العكس، وأستخدم أيضا الحوار الداخلى مع وجهة نظر العليم الكل؛ كذلك الحوار الدرامى موجود فى الرواية؛ ومنها محادثة صالح

مع كاثرين، والتي أدت إلى هجرة كاثرين قسرا من حى شراداق. تحدثت الشخصيات فى الرواية المذكورة فى أنفسهم ٤٢ مرة. ومن خلال هذه المونولوجات يتم تحديد أيديولوجية الشخصيات فى الرواية؛ فعلى سبيل المثال، إن نقد الإفراط والتفريط فى السياسة والحفاظ على الوسط فى الأمور هو نتيجة مونولوج سعيد الشخصى مع نفسه، والذي يعتبر إخفاء الرأسماليين لرأس المال ونفاق وتزوير أهل بندر "ج" نتيجة سياسات النظام الدكتاتورى السابق والقوانين المتطرفة لحكومة بندر "ج" الاشتراكية الحالية.

الواقعية بخلق الخلفية العقلية

قد حاول المؤلف تقديم مبرر مقبول لكل حادثة قدر الإمكان حتى يتم الحفاظ على حقيقة الرواية وواقعتها؛ على سبيل المثال، إذا جازف سعيد فى الرواية وذهب إلى محل تحف مغلق، فذلك لأن المؤلف سبق أن تحدث عن حب سعيد للتحف، وهو الحب الذى يمنعه من التفكير فى نتيجة مجازفته. هذا وقبل الإشارة إلى قرار صالح باستخراج عبوات الغاز من السفينة الغارقة، يعرف المؤلف القارئ بشخصية صالح الإيثارية التوددية للنوع الإنسانى لكى لا يفاجئ عندما يلاحظ شجاعة صالح ومجازفته فحسب، بل ينتظر مثل هذه التصرفات أيضاً. وفى الواقع، لو لم يترك الكاتب هذه الخلفية الذهنية للقارئ، فإنه لم يكن يستطيع أن يتقبل ظهور هذه التضحية الفريدة من صالح ويعتبرها ممكنة.

يمكن اعتبار هذه الرواية خاضعة لأسلوب الواقعية الاشتراكية، وذلك من خلال إلقاء نظرة أخرى إلى ملامح حنا مينه التعبيرية فى حكاية بحار؛ لأن الأسلوب هو «نمط الكاتب فى نوعية استخدام اللغة لتوصيل فكرة الرواية.» (مستور، ١٣٧٩ش: ٥١) وهو يعتبر كالسلوك الفنى للراوى أيضا (يونسى، ١٣٧٩ش: ٣٤٤) لذلك فهو مكاشفة تدفع شخصاً معيناً إلى خلق الفن أو الكتابة. ونتيجة لذلك فإن الإنسان المبدع يضع ما يدور فى ذهنه على الورق (عباس بور تيمجانى، ١٣٧١ش: ٧٨) كذلك الأمر فى رواية حكاية بحار، حيث أن حنا مينه يوجه انتباهها إلى حياة الأشخاص المساكين، معبرة عن المشاكل الطبقيّة وعملية النضالات والثورات من خلال إضفاء الأصالّة على الواقع. ولذلك فإن الخصائص الأسلوبية الثلاث التى استخدمها حنا مينه، التى تجعله

من الكاتين الواقعين، كما يلي:

١. تحليل الواقع ونقده من خلال إيديولوجية محددة وواضحة.
٢. التأكيد على انهيار وتدمير التقاليد الراسخة فى المجتمع والإشارة إلى ظهور الفساد والفقر والتخلف.
٣. الثقة بالمستقبل بنظرة متفائلة مع الكفاح الجماعى والتضحية بالنفس واكتساب الخبرة.

التردد اللغوى

ينتقل مؤلف حكاية بحار من اللغة البسيطة إلى اللغة الوصفية بصورة متتالية وذلك لرفع تعب القارئ:

«لم يبق فى البحر أحدٌ هجره السَّاجِحون وغابت الشَّمسُ عنه» (اللغة البسيطة)
«وطلَّت الرِّيحُ وحدها تُداعب سَطَحَها وتَدفعُ بِوجهه نحو الشَّاطِئِ إنَّ روحاً غريبه
سَتطوفُ بالبحر ليلاً تَتَناسَلُ مِنَ الظُّلْمَةِ وتَمسُحُ خَدَّيها بِذوائبِ الموج وتَطيرُ بأجنحه غيرِ
مرئيه فوقَ كائناتِه المائيه» (اللغة الوصفية). (مينه، ٢٠٠٥م: ٢٢٠)

إن وصف البحر وكل ما يتعلق بالبحر مثل: السفينة والبحار والسباح والشاطئ والرمال والميناء والموج والعاصفة، من أهم سمات اللغة الوصفية لرواية حكاية بحار.

يلزم حنا مينه نفسه بوصف تفاصيل الأشياء ودقائقها، وفى هذا الصدد يقع فى بعض الأحيان فى المبالغة؛ بحيث يصيب القارئ بالملل؛ فمثلا فى وصفه للحمام: «كان الحمامُ دائرياً فى وَسَطِه مصطبةٌ إستنيّةٌ مُستديرةٌ يَنْتصبُ فيها عَمودٌ تَتَفَرَّعُ منها صَنابيرُ الماءِ و على الجوانبِ من حَولِ الباحةِ تقومُ بِشكلٍ دائرىِ غُرفٌ صغيرةٌ ذاتُ أبوابٍ خشبيةٍ..» (المصدر نفسه: ٥٤) وقد دفعته هذه الميزة أحياناً إلى المبالغة فى أحداث الرواية؛ فمثلا، خصص المؤلف أكثر من ٧٦ صفحة من القصة لبحث سعيد على مدار ٢٤ ساعة للعثور على جثة صالح، إلا أنه استخدم الشعر فى منتصف النص لتخفيف تعب القارئ:

جنيتنى يا بنت يا سمراء جنيتنى لا تنسينى بـحـكم سهران

(المصدر نفسه: ٩١)

إن حنا مينه من خلال تلميح عابر وبصورة غامضة ومن خلال إتمام الرواية بالكامل

فى جزء آخر منها يملأ ذهن القارئ بأوصاف لأحداث الرواية ويجعله يتأمل؛ على سبيل المثال، يقدم المؤلف مثل هذا البيان فى منتصف الرواية: «لقد ختمَ حياته فى الملاحَةِ النهريةِ ختاماً مجيداً خارقاً متهوراً كأنما أراد أن يربحَ معركةً ويقول للنَّهر وداعاً». (المصدر نفسه: ١٦١) يشير المؤلف وفى هذا الجزء بشكل عابر إلى نهاية حياة صالح، ثم يصمت ولا يقول شيئاً عن نهاية حياة صالح نحو مائة صفحة من الكتاب، حتى يقوم مرة أخرى بتفصيل تفاصيل نهاية حياة صالح البحرية فى الأجزاء الأخيرة من القصة، ويشرح كيف يدخل صالح فى سفينة محترقة ويصبح من المحاربين القدامى من أجل إنقاذ مواطنيه. فإن حنا مينة يضع القارئ بهذا الأسلوب فى حالة من الإثارة والتركيب، بالإضافة إلى تقديمه للقارئ سلسلة تشبه بالقصة، وذلك عبر الاعتماد على علاقات السبب والنتيجة. وبشكل عام، فإن اللغة المكتوبة للرواية بسيطة، ولكنه بعض الأجزاء تكون خيالية وعاطفية باللغة المكتوبة، بحيث يجب على القارئ أن يتوقف ويتأمل المعانى الخيالية للمؤلف للحظة، ثم يواصل قراءة الرواية. ولقد اختار حنا مينة لغة فصيحة وقياسية لكتابة هذه الرواية، ولهذا السبب نادراً ما استخدم الكلمات العامية.

استخدم حنا مينة أحياناً كلمات تركية فى هذه الرواية؛ مثل: عرب أوغلى (المصدر نفسه: ٢٠٢) والأنتيكات (المصدر نفسه: ١١٦)، ير (المصدر نفسه: ١٨) وهو يحاول بهذه الكلمات إظهار حقيقة مريرة، وهى أن الاستعمار يعزل الناس عن ثقافتهم وهويتهم، بل وحتى لغتهم، بالإضافة إلى آثاره الشريرة الكثيرة الأخرى، لذلك فإن استخدام الكلمات التركية بدلا من الكلمات العربية والذي يعتبر كنتيجة هجرة السوريين إثر الحرب العالمية يكون من مظاهر الاستعمار.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاهتمام بالمخاطبين واختيار لغة بمستوى فهمهم هى إحدى تقنيات حنا مينة الأخرى؛ فمثلا، يحاول سعيد استخدام كلمات يمكن للطفل أن يفهمها عند التحدث مع الطفلة الصغيرة؛ الطفلة: هل فى البحر أطفال؟ سعيد: طبعاً للأسماء صغارها أيضاً. (المصدر نفسه: ١١)

قد خلق حنا مينه أجواء حزينة فى رواية حكاية بحار؛ أى بيئة يحاول فيها بطل الرواية إنقاذ نفسه من الحزن الذى يثقل كاهل صدره، إذ يدفع الروائى أجواء الرواية نحو العاطفة والإثارة من خلال التغلب على حزنه الداخلى؛ ولذلك فإن الجو العام للرواية هو جو حزين مهدد بنوع من عدم الأمان، وهذا الشعور بعدم الأمان ملموس تماماً فى معظم فقرات الرواية. وإن توظيف الروائى لمثل هذا الشعور فى الرواية يكون لأجل أنه «بدون الشعور بالتهديد أو الخطر، غالباً ما لن تكون هناك رواية مثيرة.» (مستور، ١٣٧٩ش: ٨٠)

الصناعات البلاغية

استخدم حنا مينه صناعات بلاغية لتصوير الحمل العاطفى للرواية:

الرمز

استخدم مؤلف رواية حكاية بحار الرموز لتعريف القارئ بالمفاهيم الخفية للرواية؛ ومنها:

حى الشرادق؛ رمز الوطن العربى الكبير: يتجاوز حى الشردق فى قاموس المؤلف الموقع الجغرافى ويصبح مركز المقاومة ضد الاستبداد. وهو لم يعتبر حى الشرادق حياً صغيراً ومحدوداً، ولكنه افترض أن هذا الحى هو الوطن العربى، الوطن الذى سُجن صالح بسبب الدفاع عنه. يشير المؤلف بالتعبير الرمضى لحى الشرادق إلى رغبته فى وحدة العرب وتعاونهم، وتشكيل أرض واحدة للعرب، وتحرير الفلسطينيين وإقامة حكومة عادلة فيها. يريد الكاتب من العرب أن يتكاتفوا ويطردوا الظالمين من بلادهم. إن حى الشرادق فقير ومشرد، وإن مستوى العلم والمعرفة فيه منخفض جداً؛ وكذلك إن معظم البلاد العربية فقيرة ومضطهدة من قبل الدول الظالمة، ولا نرى التقدم الذى يحدث فى الغرب فى هذه المناطق. وكل هذا يؤلم قلب حنا الذى يريد أن يوقظ العرب بقلمه ويدعوهم إلى الوحدة.

العامل الوفى فى مكتب ريجى: رمز الأمل والصبر.

صالح: رمز المخلصين والغيورين.

البحر: رمز الحرية وطرده الروابط المادية ورمز مركز النقاء والصدق.

العاصفة: رمز المشاكل .

الميناء: رمز الاعتماد على العلاقات المادية ومركز الفساد.

زوجة صالح: رمز المرأة المطيعة: «تأخذ صورة المرأة ومشكلتها حجما مهما في

روايات حنا مينه». (شكري، ١٩٨٩م: ١٥٣)

حبابا: رمز الرجال غير المتحمسين وعديمي الغيرة.

الأشياء العتيقة: رمز العودة إلى الثقافة والأصالة.

الإبحار: رمز المخاطرة والاستكشاف لاكتشاف المجهول والاختبار الصعب في

صراع الموت والإغراءات، وكل ما يتعارض مع الحياة الرتيبة والثابتة متجها باستمرار

نحو التجديد والتحول.

التشخيص

إن إعطاء الحياة للجُمادات (صناعة التشخيص البلاغية) مثل البحر وعروس البحر

هو إحدى الخصائص الأخرى لتعبير حنا مينه في هذه الرواية؛ فمثلا: «الْبَحْرُ يَنْ، يَحْرُ،

يُغْنَى». (مينه، ٢٠٠٥م: ٣٨) لقد أعطى الكاتب الحياة للبحر من خلال وصف البحر

ونقاؤه وقديسيته وغضبه وانتقامه وخلق مشاهد جميلة للشاطئ والرمال وشروق الشمس

وغروبها على الشاطئ والسفن العائمة في البحر.

الأمثال

استخدم حنا مينه في كتابه "حكاية بحار" الأمثال للتعبير عن أيديولوجية ومستوى

ثقافة الشخصيات في الرواية؛ على سبيل المثال: «الغريق لا يخشى البلل». (مينه،

٢٠٠٥م: ١٧٦) وهذا المثل يدل على الإرادة الحديدية لشخصية الرواية في تحقيق

أمنيته وهي إنقاذ الناس من الجوع. واستخدم حنا مينه هذا المثل للتعبير عن رأيه في

شخصية الرواية التي تسعى إلى الحرية والتي لا تقهر. وهناك أمثال أخرى استخدمت

في الرواية، مثل: «فَرخ البط عَوَّام» (المصدر نفسه: ٢٥٠)، «التحية بتحية» (المصدر

نفسه: ٥٦)، «حبوا علينا ولكن حبوا مثلنا» (المصدر نفسه: ٤٢)، «ينبت الريش على

جناحيه» (المصدر نفسه: ١٨)، «أرخی شواربه إلى تحت». (المصدر نفسه: ٢١١)

استخدم المؤلف في "حكاية بحار" تقنيات أخرى مبتكرة ووصناعات بلاغية، مما جعل الرواية جميلة وجذابة. ومنها: التشبيه، والتكرار، والتذييل، والترادف، والاستعارة، وذكر الخاص بعد العام، والمفارقة وغيرها، ونذكر بعضها فيما يلي:

التشبيه: «يَسْتَسْلِمُ مُسْتَرْخِيَا تَحْتَ الْمَشْطِ شَعْرَ الْمَرْأَةِ كَخِيوطِ حَرِيرِيَّةٍ نَاعِمَةٍ سَوْدَاءَ» (المصدر نفسه: ١٢٤)، «الشَّمْسُ تَوْشِكُ أَنْ تَغِيْبَ» (المصدر نفسه: ٣٥٦)، «أَشَعَّتْهَا تَسْحَبُ عَلَى الْمَاءِ وَتَتَعَبُّهَا كَذَيُولِ أَمِيرِهِ تَدْخُلُ مَخْدَعَهَا» وغيرها. وبشكل عام، تم استخدام أكثر من ٨٠ تشبيهاً في هذه الرواية.

التكرار: يهدف هنا مينة من خلال استخدام التكرار إلى التعبير عن الأيديولوجية التي تحكم شخصيات الرواية؛ فإنه يصور افتتانهم باللون الأبيض نموذجاً: «كَانَ اللَّوْنُ الْأَبْيَضُ فِي نَظَرِهِمْ هُوَ لَوْنُ السَّادَةِ، لَوْنُ الْأَغْنِيَاءِ» (المصدر نفسه: ١٨٣)؛ لأنهم اعتبروا اللون الأبيض رمزاً للشرف والثروة. والتأكيد على مثل هذه الكلمات من خلال التكرار يجعل القارئ أكثر دراية وإدراكاً بمستوى تفكير الشخصيات في الرواية ليضع نفسه في أجواء القصة.

التذييل: «نَحْنُ نَعِيشُ تَحْتَ الْخَطَرِ» و «نَفْسِي وَأَرْوَاحُنَا عَلَى أَكْفُنَا.» (المصدر نفسه: ٢١٧) وهنا حاول هنا مينة الإشارة إلى حالة الخوف وانعدام الأمن التي عاشها الشعب السوري خلال الحرب العالمية الأولى وتهجيرهم باستخدام فن التذييل: «فِي الظُّلْمَةِ نَجْمٌ، فِي الْبُقْعَةِ السَّوْدَاءِ ضَوْءٌ، فِي الْحُضِيِّضِ نَبْتَةٌ.» (المصدر نفسه: ٢١٣) وهذه الجملة هي مثال آخر على التذييل. إن قصد هنا مينة من تقديم مثل هذه الجمل هو بث الأمل والفرح في نفوس الناس. وبشكل عام يمكن القول إن هذه الخاصية هي إحدى الخصائص الرئيسية لأدب المقاومة أيضاً.

الترادف: «لَا تَلْبُثُ أَنْ تَطَامِنَ بِاللِّقَاءِ بِالْوَصَالِ بِالْإِرْتَوَاءِ» (المصدر نفسه: ١٨٨)، «الصَّخْبُ وَالضَّجِيجُ» (المصدر نفسه: ٢٦)، «يُنْأَى وَيَجْنِبُهُمُ» (المصدر نفسه: ٢٧)، «نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَرَنَا إِلَيْهَا» (المصدر نفسه: ١٦)، «سَطَعَتِ الشَّمْسُ وَتَلَأَلَّتْ» (المصدر نفسه: ٣١)، «سَيَبْذُلُ جُهْدَهُ وَيَسْتَنْجِدُ بِكُلِّ قَوَاهِ» (المصدر نفسه: ٣٠)، «دُونَ يَلْتَفِتُ وَدُونَ يَأْبَهُ.» (المصدر نفسه: ٤٩)

ذكر الخاص بعد العام: «لم يَحْذِلْ جِسْمَهُ (العام) عَضَلَاتَهُ (الخاص)». (المصدر نفسه: ٥٦)
المجاز: «ابتسامة الأرض». (المصدر نفسه: ١٠٢)
الاستعارة: «جاء يوماً مُتَجَهِّمًا» (المصدر نفسه: ١٨٧) و «يَتَدَّ الماء لسانه». (المصدر نفسه: ٩)

المفارقة: «في الصمت الكبير العميق تتحدَّثُ الأشياءُ الحُرْسَاءُ» (المصدر نفسه: ٣٨)
«كان الخيال يَرْتَفِعُ يَنْخَفِضُ». (المصدر نفسه: ٥٧)
الكناية: «إنها شقُّ اللَّفْتِ» وتعني الجمال (المصدر نفسه: ١٨٣) «ألقى عصا التَّرْحَالِ»
وتعني الإقامة والإسكان. (المصدر نفسه: ٤٩)

وهناك تقنيات أخرى عديدة قد توجد في الرواية، وما ذكر لحد الآن كان الحد الأدنى من إدراك أسلوب الكتابة للروائي الشهير حنا مينه السوري الذي جاهد بقلمه في إنقاذ الوطن من الاستعمار والاضطهاد.

النتيجة

ومما سبق يمكن انطباع الاستنتاجات التالية:

تعتمد حبكة رواية "حكاية بحار" لحنا مينه على علاقة السبب والنتيجة في تناول المواضيع ذات أهمية، كما أن بنية الرواية تعتمد على البنية الخطية، بمعنى أن لها نقطة بداية ووسط ونهاية محددة نسبياً.

إن استخدام حالات مثل الدفاع عن القيم الأخلاقية مثل المروءة والفروسية والغيرة والشجاعة والصدق والدعوة إلى المقاومة والصمود ضد الاستبداد والاستعمار جعل الرواية موضع اهتمام من حيث الموضوع والفكر والمحتوى، وبشكل عام من الناحية اللغوية الدلالية أعطت الرواية ثراءً.

إن العناصر الروائية والبنوية في رواية "حكاية بحار" كان لها وظيفة المقابلة والمواجهة، مما يعني أن المؤلف استخدم كلاً من عنصر زاوية الرؤية الداخلية والخارجية، والتوصيف المباشر وغير المباشر للشخصيات ومواصفاتهم، وكلاً من الحوار الخارجي والداخلي والدرامي والرموز، بحيث أن وظيفة هذه العناصر والبنى التعبيرية جعلت

الرواية منهجية مقيدة زمانية ومكانية.

تشير اللغة الوصفية والتعابير التي تحكم الرواية المذكورة والتي تم بحثها في أجزائها المختلفة، إلى أن أسلوب هذه الرواية أقرب إلى الأسلوب الواقعي الاشتراكي الذي يعرض في الواقع وجهة نظر المؤلف وشبكة أفكاره باتجاه المجتمع والمناضلة في تحريره من القيود الاستعمارية.

استخدم حنا مينه في كتابة هذه الرواية الكثير من الأمثال والفنون التعبيرية والأصلية والحكيمة والمثلية للتأكيد على إيديولوجية الشخصيات في الرواية أو لجعل الرواية نفسها جذابة ومعبرة عن تلك الإيديولوجيات.

إن الأسلوب الآخر للمؤلف في هذه الرواية هو أنه ينتقل تدريجياً من اللغة القياسية الرسمية، وهي اللغة المعيارية أيضاً، إلى اللغة الوصفية ويصف ما يحدث حول شخصيات الرواية، وخاصة سعيد وصالح، وذلك من أجل تخفيف العبء عن القارئ.

المصادر والمراجع

إسكولز، روبرت. (١٣٧٧ش). عناصر القصة. ترجمة: فرزانه طاهري. طهران: نشر مركز. براهني، رضا. (١٣٦٢ش). كتابة القصص. طهران: نشر نو. بطرس، عاطف. (١٩٨٣م). «قراءة في رواية حكاية بحار». الآداب، السنة الإحدى والثلاثون. العدد ٦ و ٧. صص ٦٢ - ٦٥

تقي زاده، صفدر. (١٣٧٣ش). ازدهار القصة القصيرة في العقد الأول من الثورة. طهران: علمي. توکلی، محمدرضا ومعصومه صيامی. (١٣٩٩ش). «دراسة مقارنة لاستخدام المكان وأنواعه في نقد الرواية ("أهل الغرق" لمونيرو رواني بور و"حكاية بحار" لحنا مينه)». مجلة أدبيات تطبيقية. الدورة ١٢. العدد ٢٢. صص ٢٧ - ٤٨

جمال زاده، محمد علي. (١٣٨٧ش). كتابة القصة. طهران: دار سخن للنشر. حامدة، يوسف. (٢٠٠٦م). مجلة المعرفة. شماره ٥١٨. خسرو نجاد، مرتضى. (١٣٨٢ش). البراءة والتجربة. مدخل إلى فلسفة أدب الأطفال. طهران: نشر مركز.

خشة، لبنى. (٢٠٢١م). «شعرية الفضاء في رواية "حكاية بحار" للروائي السوري حنا مينه، فضاء البحر نموذجاً». مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. المجلد ٣٤. العدد ٣. صص ٨٣٨ -

- ستاری، جلال. (۱۳۴۸ش). «مقدمه لألف ليلة وليلة». مجلة الفن والناس. العدد ۸۹.
- سليم الخطيب، عماد علی. (۲۰۰۹م). فی الأدب الحديث ونقده. الطبعة ۱. عمان: دار المسيرة.
- شكري، الماضي. (۱۹۸۹م). «الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي فی روايات حنا مينه». نشرة الآداب واللغات. العدد ۳۱ و ۳۲.
- شمسیا، سیروس. (۱۳۷۳ش). الأنواع الأدبية. طهران: منشورات فردوس.
- عباس بور تيمجانی، محمد حسين. (۱۳۷۱ش). طرق كتابة القصة. طهران.
- عبيدى، مهدي. (۲۰۱۱م). جمالية المكان فی ثلاثية حنا مينه. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- فضل، صلاح. (۱۹۹۱م). «شعرية السرد الدرامي عند حنا مينه». مجلة إبداع، العدد ۸.
- مجیدی، مصطفى. (۱۳۹۱ش). «تحليل الشخصية فی ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينه (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد)». بإشراف هادی رضوان. جامعة كردستان. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- مرادی، محمد مهدي. (۱۳۹۱هـ). «دراسة تحليلية لرواية الثلج يأتي من النافذة». فصلیه إضاءات نقدیه. السنه الثانيه، العدد ۸.
- مستور، مصطفى. (۱۳۷۹ش). أصول القصة القصيرة. طهران: نشر مركز.
- مفضل الضبي. (۱۹۸۱م). أمثال العرب. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الرائد العربي.
- موقر، خداد. (۱۳۶۸ش). فن الكتابة الإبداعية. طهران: منشورات بانوس.
- مهاجرانی، نسرين. (۱۳۷۸ش). هزار توی داستان. طهران: منشورات چشمه.
- مينه، حنا. (۲۰۰۵م). حكاية بحار. بيروت: دار النشر.
- ميرصادقي، جمال. (۱۳۷۶ش). الأدب القصصي. طهران: منشورات سخن.
- ميرصادقي، جمال. (۱۳۸۵ش). عناصر القصة. طهران: منشورات سخن.
- نجم، محمد يوسف. (۱۹۷۹م). فن القصة. الطبعة السابعة. بيروت: دار الثقافة.
- يونسى، إبراهيم. (۱۳۷۹ش). فن كتابة القصة. طهران: منشورات نكاه.